

مظاهر الحدث اللغوي
في انتفاضة شباب العراق في ساحة التحرير

أ.م.د. بشرى عبد الرزاق العذاري
كلية التربية - الجامعة المستنصرية

ملخص البحث:

تنسجم أصول بحوث مظاهر الحدث اللغوي بتقاطع العلوم، مما يجعلها تنسجم مع التحولات الحديثة في التفكير اللساني الاجتماعي. إذ تعود أصولها إلى علم اجتماع اللغة sociology of language

ومظاهر الحدث اللغوي يشمل اللغة المستعملة في المجتمع، وتتمثل بالملصقات والإشارات والإعلانات والملحوظات والفنون التشكيلية والأغاني المحلية والرقصات الشعبية والقصائد الغنائية كلها صوراً لمظاهر الحدث اللغوي؛ لذا فهي توجد في كل مكان؛ وذلك من خلال استعمال الحاسب الآلي والأدوات الإلكترونية وكذلك اليدوية في الفضاءات الحقيقية والافتراضية. وبناء على ذلك، أصبحت النصوص في مظاهر الحدث اللغوي متنوعة الأشكال والصيغ، منها: نصوص مكتوبة، ونصوص مصورة، ونصوص تشكيلية، ونصوص سمعية، ونصوص إيمائية. وقد تكون مظاهر الحدث اللغوي متعددة اللغات أو اللهجات، بل متعددة الوظائف، فبعض النصوص إخبارية، وبعضها انفعالية وتفاعلية...إلخ.

لذا فإن أهمية الحدث اللغوي، تكمن في:

- ١- تحديد هوية المجتمعات.
 - ٢- تصوير التنوع اللغوي والثقافي.
 - ٣- التمثيل اللغوي في الفضاءات العامة، فهو يدرس العرض المرئي للغة المكتوبة إلى جانب تفاعل الناس مع أشكال وصيغ هذا المشهد.
 - ٤- دراسة اللغة والمجتمع من حيث التدارس اللغوي، وعلم الإنسان، وعلم السياسة، والجغرافيا الاجتماعية والإنسانية.
- ومن هنا فإن حقل الحدث اللغوي أو المشهد اللغوي من المجالات الواعدة والحديثة في اللسانيات التطبيقية التي بدأ الاهتمام يزداد بها، فقد شهد تسارعاً في تطوره بصفته عنصراً لغوياً اجتماعياً يختلف عن الأنواع الأخرى التي تمثل الاتصال اللغوي، وسوف نستعرض في هذا البحث عدداً من القضايا التي تعكس الوقائع اللغوية الاجتماعية التي رُصدت في كرنفال ساحة التحرير في بغداد عند قيام ثورة تشرين لعام ٢٠١٩ م، والذي يعكس الدور المتعدد الوجوه الذي تلعبه اللغة في المجتمع في عصر العولمة.

Research Summary

Manifestations of the linguistic event in the Iraqi youth uprising in

Tahrir Square

Asst.prof.Dr.Bushra Abdul Razzaq Al-Adhari

Al-Mustansiriya University/ College of Education/ Department of
Arabic

Mobail/07710028958

Email/ Bushraaalathari@gmail.com

stations of the linguistic event in the Iraqi youth uprising in Tahrir Square

The origins of linguistic event manifestation research are characterized by the intersection of sciences, making it consistent with recent shifts in sociolinguistic. Its origins go back to the sociology of language .thinking

The manifestations of the linguistic event include the language used in society, and are represented by posters, signs, advertisements, notes, plastic arts, local songs, folk dances, and lyric poems, all of which are images of the manifestations of the linguistic event. This is done through the use of ;So it is found everywhere .the linguistic event Accordingly, texts .computers, electronic and manual tools in real and virtual spaces in the manifestations of the linguistic event became diverse in their forms and formats, including: written texts, pictorial texts, plastic texts, audio texts, and gestural texts. The manifestations of a linguistic event may be multilingual or multi-dialectal, .texts and even multi-functional, as some texts are informative, some are emotional and .interactive...etc

:Therefore, the importance of the linguistic event lies in

-.Defining the identity of communities.

-.Depicting linguistic and cultural diversity .

-Linguistic representation in public spaces. It studies the visual presentation of . s interaction with the shapes and forms of this 'written language along with people .scene

-The study of language and society in terms of linguistics, anthropology, political .science, social geography and humanity.

Hence, the field of linguistic event or the linguistic scene is one of the promising and modern fields in applied linguistics in which interest has begun to increase. It has witnessed an acceleration in its development as a sociolinguistic element that differs from other types that represent linguistic communication. In this research, we will review a number of issues that reflect the sociolinguistic incidents observed at ...the Tahrir Square carnival in Baghdad during the October Revolution of 2019 AD, which reflects the multifaceted role that language plays in society in the era of globalization.

مظاهر الحدث اللغوي في انتفاضة شباب العراق في ساحة التحرير



ساحة التحرير في بغداد

المقدمة:

فإن ساحة التحرير التي تمثل مركز العاصمة بغداد ليست فقط أغنية الحرية وجدارية الفنان العراقي الخالد (جواد سليم) بل هي هوية الوطن، وقد احتلت لافتات وجداريات التحرير حيزا مهما في حقل الحدث اللغوي، وما زالت أهميتها مستمرة بصفتها أحد أهم مجالات البحث في الحدث اللغوي فضلا عن النقوش والرسم على الجدران... الخ

و يمكن أن ينظر إلى الحدث اللغوي على أنه خليط من آثار النشاط البشرية الاجتماعي فيستعمل من قبل الأفراد أو الفاعلين المتحدين مع آخرين الذين يتمتعون بشيء من الاستقلالية ضمن بعض القيود الرسمية، كما تركز دراسات الحدث اللغوي أو المشهد اللغوي على التمثيل اللغوي في الفضاءات العامة، فاللافتة عادةً تكتب بلغة معروفة لصاحب اللافتة ومفهومة من قبل المتلقي، ويمكن من خلالها التعرف على صاحب اللافتة، فتدرس اللافتات بمختلف أشكالها في منطقة معينة ومن ثم تصنيفها ومقارنتها ببعضها بعضا.

وبمعالجة عرض اللوحات اللغوية في الفضاء العام من زوايا نظرية مختلفة تعكس الوقائع اللغوية الاجتماعية المعقدة التي نواجهها في هذا العصر، وتعكس كذلك الدور المتعدد الوجوه الذي تلعبه اللغة في المجتمع في عصر العولمة، كما تستخلص نتائج تتعلق بالطبقة الاجتماعية في المجتمعات والمكانة النسبية لمختلف القطاعات المجتمعية والمثاليات الثقافية السائدة،^١

وقد أنجز هذا البحث على وفق نموذج رومان ياكبسون الذي أبرز سنة مظاهر للحدث اللغوي، وهي: المرسل، الرسالة، السياق، السنن، قناة الاتصال، المرسل إليه^٢

وقد رُبِطت هذه المظاهر بما رصده البحث من واقع اللغة العربية في ميدان التواصل ، وهي ساحة التحرير، إذ لم تكن اللغة يوماً أداة للتواصل بين البشر فحسب، ولا يمكن أن تحصر في حمل الفكر والنهوض به وإنما تمثل اللغة الإمتداد الطبيعي المحقق للوجود الإنساني والمحدد لهويته وهي الفكر مجسد بكلمات وجمل، ومن ثم فإن البحث في اللغة ودراسة واقعها المتحقق لابد أن يؤسس على نظرة تتجاوز الحالة القواعدية التي ينتهي إليها فهم اللغة إلى هذا المنجز الإنساني شديد الصلة بفكره وحياته ووجوده.

ولتحقيق هذه الأهداف استقر البحث على اتخاذ عينة عشوائية من مجتمع الدراسة وقد راعى أن تكون العينة ممثلة تمثيلاً دقيقاً لمجتمع الدراسة.

فعرض هذا البحث توصيفا وتحليلاً لعينات اللافتات والجداريات التي اختيرت عشوائياً من من ساحة التحرير على وفق مظاهر الحدث اللغوي والذي وزع عليه البحث، وهي خمسة مباحث على التوالي:

المبحث الأول: المرسل

المبحث الثاني: الرسالة/ النص

المبحث الثالث: السياق/ الموضوع

المبحث الرابع: اللغة

المبحث الخامس: قناة التواصل

المبحث الأول: المرسل/ الكاتب

وهو صاحب المشاركة ومنشئ النص والمرسل في ميدان التواصل، وهو عنصر أساس في عملية التواصل اللغوي وتأتي أهمية الحديث عن الكاتب (مرسل النص) من أجل فهم واقع اللغة العربية في ساحة التظاهرات فمستخدم اللغة هو محقق وجودها واقعاً وفعلاً.

ولما كان التواصل يعتمد على بيئة تواصل كتابية لا حالة تقابل ومخاطبة واقعية تماماً، فإن حضور المرسل يعتمد على المقدار الذي يكشف فيه عن نفسه، ولعل من أهم العناصر التي تحدد طبيعة المرسل قد ظهرت في المستوى التعليمي للكاتب، وهي تتباين في مدى توافرها في مجالات التواصل، إذ ظهر أن نسبة قليلة من أصحاب النصوص في الحدث اللغوي في ساحة التحرير غير جامعيين ونسبة كبيرة من كتاب النصوص جامعيون، لما تهتم به من موضوعات جادة، والجزء المهم والأساس في التعليم الجامعي تشكيل عقلية منهجية ناضجة وهو ما انعكس أثره في كتابة نصوص أكثر ترابطاً لما للتعليم من أثر في أحكام بنية التفكير المتجلية في التعبير اللغوي.

ويشير البحث أيضاً إلى وجود علاقة بين المستوى التعليمي لكاتب اللافتة والجدارية ومستوى الترابط النصي.

المبحث الثاني: الرسالة/ النص

يمثل النص اللغوي وحدة كلية مشكلة من مجموعة من الأجزاء والوحدات تتسم هذه الوحدة بصفة أساس هي التماسك والترابط النصي، والاهتمام بالنص هو سعي جاد لتجاوز مفهوم الجملة في النحو التقليدي واللسانيات البنيوية لفحص اللغة في إطارها التداولي في الاستخدام وعلى أساس ذلك فقد أهتم هذا المبحث بجانبين مما يتعلق بالنص، هي:

أولاً: المكونات النصية

ان استخدام اللغة في ساحة التظاهر بالافتات والجداريات أتاح المجال لتشكل الرسائل اللغوية تشكيلاً يتجاوز الحدود اللغوية من خلال استغلال ما تتيحه هذه الوسائل من إمكانية إدراج رسومات أو التحكم في الكتابة تحكماً فنياً موحياً وهو ما لفت الانتباه الى ضرورة تمديد مدى استغلال هذه الإمكانيات في ميدان التواصل وهو ساحة التحرير وقد لوحظ مقدرة مستخدمي اللغة على تجسيد مشاعرهم وأحاسيسهم على أساس ذلك.

ويمكن لنا أن نفسر ظهور المزيج من اللغة والأشكال التعبيرية والعلامات الإيحائية برغبة منتج النص في إيصال قصده بأعلى درجات الدقة والضبط بما في ذلك المشاعر والعواطف والانفعالات المختلفة وهم بذلك يحاولون أن يحملوا النص المكتوب خصائص اللغة المنطوقة وملامحها الصوتية الدالة كالتنغيم وتلوين الكلام والوقفات وملامح النبر المختلفة.

ثانياً: الترابط النصي

لعل أهم سمة يدور حولها مفهوم النص اللغوي هي سمة التماسك والترابط ذلك أن الالتفات إلى النص في لغة التواصل هو تجاوز لمفهوم الجملة النحوية التقليدي الى المستوى التداولي للغة، ومن ثم قد تتشكل الرسالة اللغوية من جملة واحدة وقد تتجاوز ذلك الى مجموعة من الجمل ويحسن أن يلتفت الى مدى نجاح مستخدم اللغة في إنجاز النصوص متماسكة بحيث تكون قادرة على حمل القصد والرسالة المرادة من النص.

فلاشك أن قصر النص قد مكن كاتبه من السيطرة على الترابط النصي كما أن تعلق موضوع اللافتات والجداريات بمطالب الشعب قد ساهم في تواشج النص دلاليًا فامتازا بترابطهما النصي، فضلاً عن إيجاد تعابير ومصطلحات وكلمات جديدة من قبل الثوار

ومن الأمثلة على الترابط النصي والتماسك ملاحظة بعض الأمثلة من اللافتات والجداريات الآتية (على سبيل المثال لا الحصر) :

- ٥ سنوات !!!

نجوب في الشوارع بدون تعيين ونحن خريجون

- الوطن بحاجة الى مخلص وليس مخ لص

- كانت أسرة سعيدة ولكن...!

- مجلس القضاء الأعلى...

صدك تحجي !!!؟؟

- أنا العراق ومن أنتم؟

- الشعب أقوى من الطغاة!!

- انقذوا العراق من الغدة السرطانية

- وجودكم يزعجنا ورحيلكم يسعدنا

- اطلعوا بالمروة احسن ما نطلعكم بالكوة

- حرر قيودك يا وطن

المفردات الشائعة والتعابير الاصطلاحية

لفت هذا الموضوع الانتباه الى تأثير اللغة العربية فيما فرضته ساحة التحرير من مفردات وعبارات اكتسبت خصوصية من هذا الميدان وهو ميدان التواصل بين الشعب والحكومة ولعل مرد ذلك أن طبيعة التواصل في هذا الميدان اقترنت بالظروف الطارئة والمتجددة للثورة التشريعية ومثل هذا الأمر قد يصبح محفزا تحت تأثير البعد التداولي للغة، لتوليد سياقات استخدام جديدة لمفردات اللغة، فقد أظهر البحث تواتر عدد من المفردات والمصطلحات العربية وانتشارها على نحو فيه خصوصية .

والتعبير الاصطلاحي هو تركيب لغوي قصير له دلالة عُرْفية اصطلاحية لا تمثل مجموع معنى المفردات التي يتضمنها، ويكتسب هذا التركيب دلالاته من الاستعمال والتداول حتى يصير متعارفا عليه بين الناس بدلالاته العُرفية الاصطلاحية لا دلالاته اللغوية، وتتنوع التعابير الاصطلاحية بين تعبير قديم أعيد بعثه واستعماله بمقتضى ظروف مشابهة لظروف وضع التعبير الأول، وتعبير يُستعمل بدلالة جديدة على وفق الاستعمال المعاصر، ومن أشهرها:

- **جبل أحد:** مشهد لمبنى المطعم التركي كانت أفواج من البشر تصعد إليه وسلاسل من الشباب تنهك على الحكومة تملأ طوابقه العليا المهجورة منذ عقود وتندلى منه صور الشهداء وشعارات.

وتنافس المتظاهرون والسلطات الأمنية للسيطرة عليه خلال التظاهرات التشريعية بسبب موقعه الإستراتيجي كونه يطل على ساحة التحرير من جهة وجسر الجمهورية من جهة أخرى وهذا المبنى أحد المباني الرئيسة وسط بغداد وهو مكون من ستة طوابق مهجورة منذ تضرره بفعل قصف جوي أمريكي عام ٢٠٠٣ واشتهر باسم (المطعم التركي) لأن طابقه الأخير كان يوجد فيه مطعم تركي.



(جبل أحد)

- **نريد وطن:** عبارة حركت مجتمعات الجاليات العراقية، وحركت أفق الاغتراب القيمي والمادي الذي كرسه الطبقة السياسية بعد عام ٢٠٠٣م التي لم تلقت بجدية الى خراب الهيئتين الاجتماعية والقانونية في العراق.

- **نازل أخذ حقى:** عبارة الاحتجاج على سوء توزيع الثروة التي أفرزت طبقة من المنتفعين، وزبائن تهريب العملة الى الخارج، وهو شعار جامع لبقية الشعارات الفرعية

- **الذيل أو الذبول:** التابع أو العميل.

- **مندسين:** اتهام السلطات بعض المحتجين الذين يحاولون حرف التظاهرات، للتدمير أو الاعتداء على الدولة.

- **دخانية:** قنابل الغاز المسيل للدموع الذي استعمل من قبل القوات التابعة للحكومة والتي تدعى ب(قوات مكافحة الشغب).



(دخانية)

- **القمصان البيضاء:** للطلاب والطالبات في المراحل التعليمية جميعها، إذ كان لهم دور كبير في ساحة التحرير وسط العاصمة بغداد فوصفت هكذا مظاهرات طلاب المدارس في العراق من قبل الناشطين والصحفيين بعد تحديدهم إداراتهم المعنية وانضمامهم الى الاحتجاجات الشعبية المناهضة للحكومة المستمرة منذ ٢٥ تشرين الأول /أكتوبر.

- **القبعات الزرقاء:** بعد عملهم على حمايتها من اعتداءات متكررة من قبل مسلحين سواء بالسلح الأبيض أو بإطلاق النار تحول أصحاب القبعات الزرقاء الى قمع المتظاهرين في العراق

تابعين لسرايا السلام العسكرية خرجوا من أجل إرجاع الدوام الرسمي في المدارس الحكومية وغيرها.

- التوك توك: مكانه كانت مفقودة قبل الإحتجاجات كانت هذه العربة محض نظرة دونية حياها وحيال سائقها وغالبها من الأحياء المعدومة لكن منذ ٢٥ تشرين الأول/ أكتوبر هذه النظرة تغيرت لأننا صرنا عائلة واحدة، التوك توك هو من يأخذ المصاب أو الجريح ومن يوصل الأكل والدعم الى الناس المتقدمة على الجسر.



(التوك توك)

- حلول ترقيعية و وعود زائفة.
- قوات مكافحة الشعب (وليس الشعب).
- أصبح لكل محافظة عراقية منتفضة بوجه الظلم والاستبداد لقب جديد مثل:
- بغداد: ابطال و احرار العراق
- الناصرية: تنين العراق
- البصرة: بركان العراق

- كربلاء: لهيب العراق
- السماوة: صمود العراق
- العمارة: فرسان العراق
- النجف: سلام العراق
- الكوت: رواد العراق
- بابل: شرارة العراق
- ديالى: أمل العراق
- الديوانية: انصار العراق

ولعل التفسير اللغوي لمثل هذه الظاهرة يكمن في مبحث التضمين الدلالي، إذ يتجاوز المفردة اللغوية دلالتها المعتادة في أصل الوضع اللغوي لتشحن بمدلولات جديدة، ويمكن عد هذه المسألة من أوجه التوسع في اللغة العربية، ويدخل ضمن هذا المجال استخدام بعض التعابير استخداماً اصطلاحياً خاصاً.

المبحث الثالث: السياق/ الموضوع

يتجلى تأثير الموضوع باللغة نتيجة لعلاقة الإحالة والمرجعية السياقية التي تحققها اللغة، فالسياق يحكم طبيعة المشاركة ومدى جدية الطرح الذي تتناوله اللغة، فحين تبدو الموضوعات على درجة عالية من الأهمية والجدية مثل الموضوعات السياسية تصبح اللغة أكثر رصانة وتماسكاً.

وقد حاز سياق (موضوع) لافتات وجداريات ساحة التحرير على النسبة العليا للموضوع السياسي يليها الموضوع الاقتصادي فالاجتماعي .

انظر تصنيف عينات اللافتات والجداريات على وفق نوع الموضوع :

اجتماعي	اقتصادي	سياسي
- حتى لو ضربت غاز مسيل للدموع احنا متعودين على البجي صار ١٦ سنة	- ٥ سنوات نجوب في الشوارع بدون تعيين ونحن خريجون	- تغيير المفوضية مطلب عراقي
- دماء شهدائنا ستبني مستقبل اجيالنا	- نازل أخذ حقي (بالتعيين)	- اطلقوا سراح المعتقلين الأبرياء
- كفى لن نطلب منكم بعد الآن خدمات ولا اصلاح فاقد الشيء لا يعطيه فاسدون دجالون طائفون (ارحلوا ارحلوا ارحلوا)	- العراق مال أبوكم انقذوا الكفاءات	- الشعب يريد تغيير الدستور
- احلم ان أعيش حرا	- آني مسعول.. هذا راتبي مال شهر واحد	- شلع قلع منريدكم
- سلمية	- نطالب استقالة الحكومة القائمة وتشكيل حكومة من عناصر وطنية كفوءة ونزيهه وفعالة	- ولائي للعراق
- حبيبتي الجميلة أنت كساعة إضافية من الكهرباء	- اضراب عام حتى يسقط النظام أين حقي	- جيل البابجي في العراق يريد شفاء الوطن
- من سياستكم الطائفية فقدت حبيبتني أنا شيعي وهي سنية	- الشعب يطالب من أين لك هذا من عام ٢٠٠٣ والغاء روايتهم الثقاعدية	- العراق ليس ساحة حرب
- البرلمان سبب رئيسي لأمراض القلب والسرطان	- اعتصام مهندسي العراق (الهندسة تحتضر)	- إن نهج ثورة الحسين يفضح الطغاة والمفسدين
- السياسيون الفاسدون لا يعرفون الحب	- شاب عراقي جاد أبحث عن مطلقة برلمانية	- العراق ينتفض
- إن كنتم على دين محمد فعليكم العباس عيوني اريد اتزوج	- الرجاء عدم التعامل مع هذا المنتج منتهي الصلاحية لأنه أصبح سمًا قاتلاً	- بالروح بالدم نفديك يا عراق
		- كلنا العراق

- العراق ليس ساحة حرب		
- الشعب يريد اسقاط الفساد		

أما موضوع النص وسياق اللغة الإبلابي في اللافتات والجداريات، فيقصد به سياق اللغة الإبلابي في التعبير عن ملاحظة القيمة البلاغية التعبيرية للغة وظيفيا أي كيف استغلت إمكانات اللغة وطاقاتها لتحقيق قدرة أعلى على توصيل المقاصد تتجاوز المستوى الاعتيادي في التعبير كأن تأخذ بعداً مجازياً أو ساخراً، أو مبتذلاً: انظر الجدول الآتي:

مجازي	ساخر	مبتذل
- ما نسكت	- أني مسعول.. هذا راتبي	- ايران لمي جلابج
- أحد ما تنعاد بينه والجبل	- مال شهر واحد	- هذه الشعب ميهابج
- مانتركه عفنه كل	- سكان كوكب الخضراء آن	- قاتل الحشرات حيدر
- المغريات وما خسرنه	- أن تنصرفوا وتقيموا اينما	- العبادي
- المعركة	- شنتم ولكن لاتقيموا بيننا	- اغلقوا المنطقة
- أيها الساجدون في	- حبيبتي الجميلة أنت كساعة	- الخضراء لأنها بيت
- محراب الجوع ثوروا	- إضافية من الكهرباء	- الداء
- فإن الخبز لا يأتي	- شاب عراقي جاد أبحث	- وداعاً مملكة الضباع
- بالركوع والخنوع	- عن مطلقة برلمانية	- بغداد حرة حرة يا
- وداعاً مملكة الضباع	- من سياستكم الطائفية فقدت	- فاسد اطلع بره
- اللهم اجعل قبورهم مثل	- حبيبتي أنا شيعي وهي	- أيها الحمقى السييندية
- ليالينا السوداء	- سنية	- لا تختبرونا في حب
- نازلين نحول ظلمتنا	- البرلمان سبب رئيسي	- الوطن
- شمس	- لأمرض القلب والسرطان	- شبيه العبادي
- لا تعلمنا شفاء الامراض	- السياسيون الفاسدون لا	- عاطل عن العمل يا
- علمونا شفاء الوطن	- يعرفون الحب	- وسفة
- إذا الشعب يوما أراد	- يا عبادي ضرباتك بلاستك	- عادل عبد المهدي
- الحياة فلا بد للبرلمان	- أين الحديد	- انت مثل فالفيردي لا
- ن ينجلي	- الشغلة كله بيد مسي	- تحل ولا تربط
-كافي بعد ملينا	- الأرجنتيني	- الرجاء عدم التعامل
		- مع هذا المنتج منتهي

الصلاحية لأنه أصبح سمًا قاتلاً	- إن كنتم على دين محمد فعليكم العباس عيوني اريد اتزوج	- دماء شهدائنا ستبني مستقبل اجيالنا - داعش ولد من رحم فسادكم - ستشرق الشمس ولو بعد حين - بين الحاضر والمستقبل - نريد وطن - ثورة المظلوم على الظالم - قتل الزهور لن يؤخر ربيعاً - كفاكم ذبحاً بي - يرحلون ونبقى - الإنسانية حاضرة في وجدان المسعفين - حرر قيودك يا وطن
-----------------------------------	---	--

المبحث الرابع: اللغة

تأخذ اللسانيات التداولية على عاتقها تحليل اللغة مدمجة بظروف استعمالها، والتي تفي بأبسط تعريفاتها ((علم استعمال اللغة))^٣، إذ تسعى الى التعامل مع البنية اللغوية في إطار ظروف التخاطب، ولعل المعطيات الخاصة باستخدام اللغة في ميدان التواصل الاجتماعي في ساحة التحرير شكلت جزءاً مهماً من ظروف استعمالها.

فهذه الحالة للغة هي رهينة حالات تخاطبية تجعلها قادرة على التوسع في دلالاتها وانماطها التركيبية على وفق سياقات تداولها الى حدّ مدهش وغني، وقد اهتم البحث بمثل هذه الأبعاد التداولية بالالتفات الى قضايا لها صلة بالتضمن الدلالي في حال استخدام اللغة استخداماً محملاً بدلالات ايحائية تشير الى ظروف اجتماعية وسياسية أنية، ولعل من أهم ما يقع في إطار تداولية اللغة العربية في ساحة التظاهرات هناك، ولعل أبرز قضاياها كانت:

أولاً: الإزدواجية اللغوية (diglossia).

يرتبط موضوع الإزدواجية اللغوية بمزاحمة اللهجات للغة الفصحى أي استخدام العامية بدلاً من اللغة العربية الفصحى أو الى جانبها إذ تمتزج العامية بالفصحى في التعبير اللغوي، والمقياس المعتمد في تحديد هذه الحالة مبني على أساس ما إذا كانت أغلب مفردات النص من الفصحى وتخلله بعض المفردات العامية ولعل مرد ذلك الى أن الموضوعات التي تطرح في ساحة التظاهرات عادةً ذا صلة بالأحداث المباشرة ذات المساس بالعوام من الناس وفي كثير من الأحيان يشعر كاتبو اللافتات أن استخدام اللفظة الدارجة ملائم أكثر لأحداث الأثر الذي يرغب بترسيخه في التعليق.

وقد جاءت بعض من عينات لافتات ساحة التحرير بلهجة عامية وبعضها بمزيج من فصحى وعامية وباقي نصوص العينة التي تمثل الأكثرية كُتبت باللغة العربية الفصحى الخالصة.

ويمكن تفسير ارتفاع نسبة النصوص المكتوبة بالأبجدية العربية (الفصحى أو العامية) لأن الناس يكتبون بلغتهم الأم المتداولة في مجتمعهم وهي العربية وهو الوضع الطبيعي الإعتيادي، وإن ارتفاع نسبة النصوص الفصيحة كما سيتضح في لافتات ساحة التحرير؛ ذلك أن الساحة لم تعد مجرد موقع للتظاهر والاحتجاج بل باتت بالنسبة للمتظاهرين وطنهم المنشود فهي تمثل الموقع الرسمي الذي يتواصل مع أكبر قدر ممكن من المتابعين من داخل وخارج العراق فهو يتعامل باللغة الرسمية للدولة، وهي العربية الفصيحة.

فصيح	عامية	فصيح ممزوج بالعامي
- دماء شهدائنا ستبني مستقبل اجيالنا	- انتم شلع قلع منريدكم	- أحد ما تتعاد بينه والجبل مانتركه
- داعش ولد من رحم فسادكم العراق ينتفض	- ماكو وطن ماكو دوام	عفنه كل المغريات وما خسرنه المعركة
- كفى لن نطلب منكم بعد الآن خدمات ولا اصلاح فاقد الشيء لا يعطيه فاسدون دجالون طائفيون (ارحلوا ارحلوا ارحلوا)	- كافي بعد ملينا	- نموت واحد نموت ميه تبقى للموت نفس القضية
- نطالب استقالة الحكومة القائمة وتشكيل حكومة من	- الإصلاح ميفيدكم انتم شلع منريدكم	- حتى لو ضربت غاز مسيل للدموع احنا متعودين على البجي صار ١٦ سنة
	- بغداد حرة حرة يا فاسد اطلع برة	

- العراق مال أبوكم انفذوا الكفاءات - بغداد حرة حرة يا فاسد اطلع برة	- ايران لمي جلابج هذه الشعب ميهابج	عناصر وطنية كفوءة ونزيهة وفعالة - لا للمتحزب - أين حقي - سلمية - كلنا العراق - سنة سعيدة يا عراق - عيد سعيد أخي المسيحي - اضراب عام حتى يسقط النظام
---	---	---

ثانيًا: الثنائية اللغوية (multilingualism)

يرتبط مفهوم الثنائية اللغوية، بمزاحمة لغة أخرى اللغة الأم في الاستخدام وقد أملت التطورات الحديثة هذه الوضعية وكانت الشبكة العنكبوتية من أهم ما عمل على تعميم هذه القضية وتوسيع نطاقها ويعرض هذا المبحث محور استخدام المفردات الإنجليزية الى جانب العربية، ومع أن نسبة النصوص التي إتسمت بأنها ثنائية اللغة قليلة، وقد تفردت بها الجداريات (الغرافيتي)؛^٤ إلا أنها مؤثرة ودالة على واقع اللغة العربية في ساحة التحرير ويمكن تفسير النسبة الضئيلة من اللافتات والجداريات التي تُقَم مفردات أنكليزية لأسباب متعددة لعل أهمها أسباب إجتماعية، وهي أسباب تتعلق برغبة الشخص في إضفاء طابع من المكانة الاجتماعية على كتابته. كون اللغة الانكليزية ، هي لغة العولمة في المشهد اللغوي في المجتمع العراقي.

وقد أظهر تحليل العينة أن الأبجدية العربية هي الشائعة والأكثر استعمالاً في ساحة التحرير بلا استثناء، وأرى كمتخصصة هو رد على التهاون الذي حصل بتطبيق قانون سلامة اللغة العربية لسنة ١٩٧٣م الذي يعد من أقوى قوانين المحافظة على لغة الضاد. أما قانون اللغات العراقي لسنة ٢٠١٤م فلم يقر اللغة العربية الرسمية للدولة وانما مشتركة مع اللغة الكردية في جميع مناطق العراق^٥ فضلا عن إقليم كردستان، الذي باتت اللغة العربية فيه مهددة بالإنقراض.

ويكشف الجدول الآتي عن توزيع عينات الجداريات بحسب الأبجدية المستخدمة في كتابتها على وفق ما جاء في عينة البحث:

جداريات باللغة الإنكليزية الخالصة	جداريات باللغة العربية الخالصة
-Stop killing	- بين الحاضر والمستقبل
- Iran Go out Iraq-Iraq for Iraq people	- نريد وطن
-We deserve life	- ثورة المظلوم على الظالم
-All what I want is life	- قتل الزهور لن يؤخر ربيعاً
-Make Art...Not War	- كفاكم ذبحاً بي
- Iraqi statue of Liberty	- ستشرق شمسنا ولو بعد حين.
(I prefer dangerous Freedom)	- يرحلون ونبقى
-Baghdad	- الإنسانية حاضرة في وجدان المسعفين
-Diwaniya	- حرر قيودك يا وطن
-Muthana	- أنت بطل
-Wasit	- ثورة شباب
-Basra	
-She is alive	
-Peaceful	
-Iraq...u.s.A	

	- العراق حر
	- لا للقمع
	- اسعاف التحرير
	- بغداد لا تتألمي
	- هاي ساحة... وهذه ملعب ...وين ما تردونه نلعب
	- نساء ثورة تشرين تأثرات ولسن عاهرات

وهذه صور من الجداريات بالابجدية العربية كما رسمت في ساحة التحرير :









اسماء شهداء ثورة تشرين ٢٠١٩م في نفق التحرير

مظاهر الحدث اللغوي في انتفاضة شباب العراق في ساحة التحرير





وهذه صور من الجداريات بالابجدية الانكليزية كما رسمت في ساحة التحرير :

مظاهر الحدث اللغوي في انتفاضة شباب العراق في ساحة التحرير





المبحث الخامس: قناة التواصل

تمثل ساحة التحرير ميدان التواصل وهي بيئة اتصال وتواصل من خلال قنوات التواصل العديدة التي تمثل المشهد اللغوي فيها، ومنها: اللافتات والجداريات ، هذا يجعل تحقق التواصل من خلال هذه المجالات، ولا شك في تأثير قناة الاتصال اللغوي على واقع اللغة، فتأثير مصدر النص على الأبجدية المستخدمة وعلى غيرها من عناصر تمثل طبيعة اللغة المكتوبة الذي يظهر أهمية قناة الاتصال في التأثير على اللغة، وهو ما أوجد فروقاً واضحة بين وسائل التواصل، ولا شك في اختلاف طبيعة الوسيلة المستخدمة في المشهد اللغوي، فالافتة تتيح لمستخدمها سهولة في استخدام الحروف العربية، كما أن هذه القنوات تختلف في الوظيفة التي تقترب بها، ففي حال كانت أكثر استخداماً في السياقات السياسية والاجتماعية – كالجداريات – كان الميل إلى استخدام أبجدية غير عربية أظهر، فالموضوعات المطروحة فيها لا تتوافق إلا مع هذه القنوات التي تستخدم لتلبية الاحتياجات الحوارية والتواصلية البسيطة، وهي ليست سوى كلام مكتوب بدلاً من أن يكون منطوقاً، وأن جمهور المشهد اللغوي يغلب أن يكون من النخب المثقف وذو مستوى مرتفع من التعليم من جهة ثانية، وكذلك من جهة ثالثة لأن استخدامه عادة ما يتم بواسطة الحاسوب وهو يتيح لمستخدمه حرية أكثر في الكتابة، وسهولة في تحويل طريقة النص بين العربية والانجليزية، وهكذا كما تبين في أمثلة البحث.

الخاتمة:

لقد استطاع البحث أن يبرز أثر العناصر المشكلة لمظاهر الحدث اللغوي في انتفاضة شباب العراق في ساحة التحرير، وقد حصرت بأثر الكاتب(المرسل) والموقع أو التقنية التي حقق بها التواصل والتي كانت هي بمثابة قناة التواصل ثم موضوع النص الذي يحيل الى سياقات محددة تفسر مرجعيته وتحدد وظيفته فضلاً عن الإمكانيات الإبداعية التي وفرتها عناصر الحدث اللغوي وقد تحقق ذلك في جملة من الأمور التي أظهرها البحث، وهي: المستويات التعبيرية للنص ، فكشفت عن المستويات الساخرة والمجازية، كما ظهر أثر ميدان التواصل في اللغة من حيث إكساب المفردات اللغوية أبعاداً دلالية جديدة تحت تأثير الظروف السياسية والاجتماعية.

إن قيمة هذا البحث تتضح في المتابعة الدقيقة لواقع اللغة العربية في ساحة التحرير ورصده رصداً دقيقاً لتحديد التحدي الذي يواجه اللغة العربية إذ أصبحت دراسة واقع اللغة العربية ضرورة المحافظة عليها أمراً يمس الهوية العربية والوجود العربي، ولذلك بات من الضروري البدء بمشروع (التخطيط اللغوي) الذي يؤمل أن يشكل هذا البحث وأمثاله نواة للعمل في هذا الإطار.

الهوامش:

- (١) قضايا معاصرة، في اللسانيات التطبيقية، أ.د. صالح ناصر الشويرخ، السعودية - الرياض، الطبعة الأولى، ص: ١٤٦-١٥٠.
- (٢) ينظر: قضايا الشعر، رومان ياكبسون، ترجمة: محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط ١، ١٩٨٨، ص: ٢٧-٢٨.
- (٣) في الجهاز المفاهيمي للدرس التداولي المعاصر، التداوليات علم استعمال اللغة، مسعود صحرأوي، تقديم: حافظ إسماعيلي عليوي، عالم الكتب الحديث - اربد- الأردن، ط ١، ٢٠١١، ص: ٣٢.
- (٤) نصت المادة ٢ من القانون على ان " اللغتين الكوردية والعربية رسميتان في جميع انحاء العراق ، وتعد اللغة الكوردية في كوردستان - العراق اللغة الرئيسة " ، و بحسب معلوماتنا المتواضعة، ان اللغة إما أن تكون رسمية على مستوى الدولة ، أو أن تكون لغة محلية ، بمعنى انها رسمية في اطار جغرافي محدد ، اما ان يتم تقسيم اللغات الى : رئيسة و فرعية ، فهذا ما لا نعلمه. ينظر: قراءة في قانون اللغات العراقي، أ.د. حسن منديل حسن العكيلي، كلية التربية للبنات/ جامعة بغداد، [الحوار المتمدن-العدد: ٥٠٧٣ في ٢٠١٦/٢/١٣](#).
- (5) (رسومات وكتابات على الجدران) إنها صور تملؤك بالأمل والتفاؤل، فهؤلاء الشباب قادرون على صناعة التغيير في ظرف يوم أو يومين ولا يحتاجون الى سنين.

المصادر:

- ١- في الجهاز المفاهيمي للدرس التداولي المعاصر، التداوليات علم استعمال اللغة، مسعود صحرأوي، تقديم: حافظ إسماعيلي عليوي، عالم الكتب الحديث - اربد- الأردن، ط ١، ٢٠١١ع.
- ٢- ينظر: قضايا الشعر، رومان ياكبسون، ترجمة: محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط ١، ١٩٨٨ع.
- ٣- قضايا معاصرة، في اللسانيات التطبيقية، أ.د. صالح ناصر الشويرخ، السعودية - الرياض، الطبعة الأولى.
- ٤- : قراءة في قانون اللغات العراقي، أ.د. حسن منديل حسن العكيلي، كلية التربية للبنات/ جامعة بغداد، نشر في: [الحوار المتمدن- العدد: ٥٠٧٣ في ٢٠١٦/٢/١٣](#).

ملحق:
صور من لافتات ساحة التحرير









